الفصل الأول

اللواء نبوى إسماعيل
كنت أعلم بمقتل الرئيس السادات
وأبلغته بذلك قبل حادث المنصة

obeikandl.com

التاريخ السياسى فى مصر ليس للبيع.. ولا لتصفية حسابات.. ولا أيضا وسيلة للتشهير.. ومن مشاكلنا عند كتابة التاريخ السياسى أننا نلون الحدث أحيانا لصالحنا.. بعض المؤرخين الآن يفعلون ذلك وأكثر.. ومصيبة تزييف التاريخ لا تحل علينا فقط نحن الذين نقعد الآن فى الدرجة الثالثة لقطار الحياة.. أو فى السبنسة..!!

ولكن: المصيبة أن هناك أجيالا لم تعش الحدث.. أى حدث.. ثم إنها تتعرف إليه من أياد تكتب التاريخ وهى مرتعشة أحيانا.. أو ملوثة أحيانا.. أو مغرضة.. إلخ..

إن حادث المنصة الشهير فى العالم كله.. أى حادث اغتيال السلام.. أو حادث اغتيال رجل من أعظم رموز مصر السياسية أنور السادات.. مرّ عليه ما يقرب من ثلاثين عاما.. أى إن لدينا فى مصر شبابا تخطى العشرين عاما فى عمر الزهور.. ومنهم نخبة كبيرة جدا من المثقفين.. ومنهم أيضا من سوف يتولى أكبر المناصب السياسية فى مصر.. لم يعيشوا الحدث.

كيف ينظر هؤلاء الشباب إلى هذا الرمز وما هو الحكم عليه..؟

وما هى القصة الحقيقية لاغتياله.. وما هى الظروف التى ساعدت على هذا الاغتيال؟.. وهناك عشرات من الأسئلة الأخرى التى يجب علينا نحن شيوخ هذا البلد أن نضع إجاباتها بكل تجرد.. أمام الشباب!!

هكذا كان حرصى على استعراض حادث المنصة أمام هذا الجيل بالذات.. ولأن الحقيقة هدفى.. واستجلاء المستور مقصدى.. فقد

كتبت هذه السطور عن حادث المنصة وبدأتها بشاهد عيان رئيسى بحكم المنصب. وهو الذى كان يشغل منصب نائب رئيس الوزراء. ووزير الداخلية عند وقوع حادث المنصة..

إنه اللواء محمد نبوى إسماعيل.. وهذا هو نص الحوار الذى دار بينى وبينه.. أدلى اللواء نبوى إسماعيل نائب رئيس الوزراء.. ووزير الداخلية الأسبق بأخطر حديث منذ ترك منصبه كشف فيه أسرارا خطيرة جدا - تذاع لأول مرة - عن حادث مقتل الرئيس أنور السادات.

قال: إنه كان يتوقع مقتل الرئيس أنور السادات وأنه سأل الدكتور فؤاد محى الدين نائب رئيس الوزراء عن الوضع الدستورى لو أن الرئيس السادات قتل غدا ٦ أكتوبر فى المنصة؟!..

وقال: إنه أبلغ الرئيس السادات بالاعتداء عليه فى المنصة وقتله أثناء العرض العسكرى ولكنه لم يهتم وقال: خليها على الله..!

وقال نبوى إسماعيل أيضا: إن حادث المنصة كانت وراءه جهة أجنبية. وسوف تكشف الأيام التفاصيل..

وقال: إنه دار حوار بينه وبين الرئيس السادات حول الإرهاب والجماعات المتشددة. ما يريدون القيام به من عمليات اغتيال.. وتخريب.. وترويع للمواطنين..

وروى نبوى إسماعيل تفاصيل دقيقة جدا عن كل ما جرى وحدث قبل حادث المنصة.. وفى المستشفى الذى نقل إليه الرئيس السادات والحوار الذى دار بينه وبين السيدة جيهان السادات بعد وفاة الرئيس أنور السادات مباشرة..

استمرت جلستى مع اللواء نبوى إسماعيل أكثر من ست ساعات تحدثنا فيها طويلا فى أمور كثيرة.. وتطرق الحديث إلى توجيه أسئلة كثيرة منى كنت أحتفظ بها لنفسى منذ سنوات..

كان لابد أن تكون أسئلتى فى البداية خفيفة حتى يكون جو الجلسة هادئا خاليا من أى توتر.. ثم بعد ذلك كانت الأسئلة التى أطلق عليها نبوى إسماعيل الدشم أو القذائف الثقيلة.. وقد أجاب عنها كلها كعادته معى..

○ قلت له: ما هو أهم منصب توليته بوزارة الداخلية قبل أن تصبح وزيرا.. وهل يا ترى أضاف هذا المنصب شيئا جديدا لحياتك فى المستقبل..؟

من أهم المناصب المهمة التى لها طابع خاص.. منصب مدير مكتب وزير الداخلية.. ومنصب مدير مكتب رئيس الوزراء.. وإن كان أهم منصب أعتز به حتى اليوم هو شغلى لمنصب مدير مباحث الإدارة العامة لشرطة النقل والمواصلات..

○ هل تعتقد أن ضابط الشرطة الذى يتولى منصب وزير الداخلية لابد أن يمر أو يعمل فى جهاز مباحث أمن الدولة حتى يكون قد تمرس فى مجال الأمن السياسى.. أو هذا ليس بالضرورة ؟.

ليس بالضرورة أن يعمل فى جهاز أمن الدولة لأن جهاز الشرطة بصفة عامة يكتسب الضابط فى كل موقع يشغله خبرات مختلفة وكثيرة.. والمهم هو أن يكون فيمن يقع عليه الاختيار وزيرا للداخلية أن تتوفر فيه عناصر متعددة يتكامل بعضها مع بعض..

○ هـل تعتقـد أيضا أن العمل في الأمن السياسـي – مباحث أمن الدولة – يختلف عن العمل بالأمن الجنائي.. وماهو؟

جهاز الأمن السياسي له اختصاصات معينة.. وله مجالات ونشاطات معينـة.. أما الأمن الجنائـي فإنه مجال آخر.. والضابـط الذى تتكامل مقوماتـه يعمل فى الأمن السياسـي.. والعمل فى جهاز الشـرطة عموما يكسـب الضابط أشـياء كثيرة.. والأمن السياسـي والأمن الجنائى تكاد تكون الحدود بينهما وهمية لأن كلا منهما يكمل الآخر..

○ أين وجدت نفسـك: في العمل بالأمن السياسي الذى عملت فيه فترة قصيرة.. أم في الأمن الجنائي..؟

الواقع أننى وجدت نفسـى فى كل موقع عملت فيه منذ كنت برتبة مـلازم ثان وحديث التخرج.. وحتى انتهاء مدة خدمتى فى الشـرطة.. وكنت أشعر وأنا ملازم ثان أننى أعمل بمفهوم وزير داخلية مصغر.. ليس تعاليا.. ولكن ثقة فى النفس..

تصرفت كوزير

ويضيـف اللواء نبـوى إسماعيل قائلا: كنت أتخـذ كافة القرارات ومواجهـة المواقـف التى تدخل فى اختصاص الوزير.. وأصرف شـئون العمل بالكامل.. وأتولى نيابة عن الوزير الرد على الأسئلة والاستجوابات التـى تثار فى مجلس الشـعب والمفروض أن يجيـب عنها الوزير. ومن أشـهر المواقف اسـتجواب قدمه المرحوم علوى حافظ إلى رئيس الوزراء ووزير الداخلية عقب حادث اغتيال المرحوم الدكتور الذهبى.. وأعتقد أن

هذا المنصب بالذات كان نقطة تحول بالنسبة لى وذلك لأنها المرة الأولى التى أعمل فيها فى الضوء.. أجيب عن الاستجوابات الموجهة من عضو برلمانى بارز ومعروف مثل المرحوم علوى حافظ.. وقد انتزعت يومها إعجاب وتقدير كل الذين كانوا داخل مجلس الشعب وخارجه.. وانتهى الاستجواب بتقديم الشكر لوزارة الداخلية ولى أنا شخصيا.. وأعلن يومها رئيس مجلس الشعب - فى ذلك الوقت - المرحوم المهندس سيد مرعى وقال: أستطيع الآن أن أعلن مولد نجم برلمانى فى صفوف الحكومة..

ويضيف اللواء نبوى إسماعيل قائلا.. علامة أخرى بارزة وقعت بعد اغتيال الدكتور الذهبى - يرحمه الله - وأنا أيضا نائب وزير الداخلية فقد كان جهاز الشرطة فى ذلك الوقت يعانى من الإحباط بعد أحداث الشغب التى وقعت فى يناير، فقد حدث أن قمت شخصيا بقيادة عمليات البحث فى الحادث وتعقب تنظيم التكفير والهجرة. وبذل معى ضباط المباحث العامة وكذلك ضباط المباحث الجنائية جهودا مخلصة وكبيرة حيث تمكنت من تصفية هذا التنظيم فى أيام قليلة بحساب الساعات.. كل هذه الأعمال تمت وأنا نائب وزير الداخلية ولفت الأنظار إلى عن غير قصد منى.. وبعد عدة شهور تقرر تغيير الوزارة.. وقد أمر الرئيس الراحل أنور السادات بتعيينى وزيرا للداخلية..

○ ما مفهوم الأمن فى رأى اللواء نبوى إسماعيل نائب رئيس الوزراء.. ووزير الداخلية الأسبق؟

إننى أومن بأن مفهوم الأمن ليس امسك حرامى، ولكن الأمن هو تحرك بين الجماهير والعمل على حل مشاكلهم.. والتفانى فى خدمتهم

فى كافــة الخدمات التى تتعلق بحياتهم اليوميه والمعيشــية.. ومن هنا تأتى وتتوفر القناعة بالثقة فى النظام القائم. وإيمانهم بسعيه فى تحسين أحوالهم.. وحل مشاكلهم..

○ هل تعتقد أنه كان يوجد من بين زملائك.. أو من بين القيادات الأمنيــة من كان يحقد عليــك.. ويعتقد أنــه أولى منك بمنصب وزير الداخلية..؟

أقول لك بكل أمانة إن النفس البشرية عموما لها أغوارها. وكل إنسان فى نفسه ســلطان.. ولكن الذى كنت ألمسه ويلمسه الجميع أننى عندما كنت أشــغل منصب نائب وزيــر الداخلية كان حجم إنجازاتى وإدارتى لكافــة الأمور مدعــاة إلى أن يعترف الجميع بأنــه لا مجال ولا منازع لى فى هذا المنصب.. وكنت أشــعر بذلك من الجميــع من خلال التقدير.. والإطراء.. والعرفان بالمجهود الذى أقوم به..

○ هــل يا تــرى حدثت خلافات فى الرأى أو فــى وجهات النظر بينك وبين بعض القيادات وأنت وزير داخلية.. وكيف تصرفت..؟

طبيعتــى فــى حياتى ومنذ كنت أتنقل فى رتب القيادات الوســطى وما بعدها أن أشــرك معى كل معاونى فى التفكير. وأعرض عليهم فى حضورهــم. وأسمــع رأى وفكر كل واحد منهم علــى رغم أننى أكون قد فكــرت من قبل واتخذت فى نفســى قرارا فعــلا.. ولكنى أود أن أخلق وأزكى فى نفوس كل من يعملون معى ملكة التفكير والمشاركة فى القرار.. حتى تترســب فى نفوســهم ملكة القيادة. ثم كان يســعدنى كثيرا أن يختلــف معى أحد فى الرأى وكنت أســتفيد منه على كل حال ســواء

بالموافقة والأخذ بالرأى. أم زيادة قناعاتى برأيى الذى أصر عليه وأنفذه والأمثلة على ذلك كثيرة..

نظام الشلل و القرارات

○ أعـرف من خلال خبراتى الطويلة وقربى من وزراء الداخلية أن كل وزير داخلية عندما يتولى السلطة. فإن أول شىء يفعله هو إبعاد كل الرجال أقصد الضباط أو القيادات الموالين للوزير السابق من حوله.. وتعيين غيرهم من الموالين له حتى يضمن بذلك ولاءهم..

والسـؤال هو: هل تعتقد أن هذه نظرية سـليمة ومعمول بها فى دول أخرى من العالم؟

أنا فى أى موقع عملت فيه لم تكن لى شلة أو مجموعة معينة اختصها بالعمل معى. وكنت أعتبر جميع العاملين معى شـلتى حتى وأنا أشغل منصب وزير الداخلية كانت الشرطة كلها صغيرا وكبيرا شلتى على حد تعبـيرك. ومن المؤكد أنك تعاصر وزارة الداخلية منذ سـنوات طويلة. ولـك صلات وثيقة بكل الوزراء والقيـادات الأمنية.. وتعرف من خلال صداقتنـا أننـى لم أختص نفسـى بمجموعة من الذيـن عملوا معى فى جهات سابقة.. بل أعمل بنفس الموجودين.

○ مـا القـرار الذى أصدرتـه وأنت وزير داخلية ثـم عدلت عنه أو ندمت عليه وأظهرت بذلك شجاعة فى الرأى.. واتخاذ القرار؟.

شـوف يا سـيدى كانت عادتى طول عمرى حينما أبدأ فى النوم أن يدور شريط طويل فى رأسى أستعرض فيه كافة تصرفاتى وقراراتى التى

أتخذها طول اليوم.. وأحيانا أكتشف أننى قد اتخذت قرارا وأنا منفعل من تصرف معين ويكون هذا قاسيا.. وهذا يكون تقريبا فى حدود الساعة الثانية أو الثالثة بعد منتصف الليل.. بسرعة أنهض من فراش النوم وأتصل تليفونيا بالضابط النوبتجى فى مكتبى.. وعندما أصل إلى المكتب أقوم على الفور بتعديل القرار الذى أرى أنة فى حاجه إلى تعديل..!

○ طيب ما القرار الذى كنت تتمنى أن تصدره بعد أن تركت الوزارة وندمت أنك لم تصدره وأنت وزير؟.

كنت أفكر قبل تركى الوزارة فى اختيار أكفأ القيادات فى الشرطة التى تستطيع أن تتحمل المسئولية وأصدر قرارا بمد خدمتهم إلى سن الستين حتى لا يتعرضوا لأية هزات اجتماعية مع الوضع فى الاعتبار قدراتهم وكفاءتهم..

○ هل تستطيع أن تجيبنى بكل ما أعرفه عنك من صراحة.. وشجاعة.. وقوة فى الرأى عندما أسألك وأقول لك: من هو أحسن وزير داخلية كان يعجبك أداؤه الأمنى من بين هؤلاء: نبوى إسماعيل.. حسن أبوباشا.. أحمد رشدى.. زكى بدر.. محمد عبد الحليم موسى.. حسن الألفى .. ولماذا..؟

يجيب اللواء نبوى إسماعيل قائلا: أولا الكمال لله وحده.. ولكل شخص مقومات إيجابية وأخرى سلبية. ولكن العبرة بمدى ما يفعله.. ولكل وزير من هؤلاء بمن فيهم أنا له إيجابياته وسلبياته.. وكل واحد منهم قد أدى واجبه وتحمل مسؤلياته بقدر المرحلة التى تحمل فيها مسؤلياته.. وبقدر ما أتيح له. ويبقى أولا وأخيرا أنهم جميعا أبناء جهاز الشرطة..

○ ترى ما هى الشخصية الأمنية التى تأثرت بها قبل أن تتولى منصب وزير الداخلية.. وهل ياترى أعجبك الأداء الأمنى لأى وزير داخلية جاء بعدك.. أو أنك تقول فى نفسك أنا منذ تخرجت فى كلية الشرطة وأنا أستاذ نفسى وداهية مثل معاوية بن أبى سفيان..؟

لقد استفدت فى حياتى الشرطية من كل من عملت معهم من رؤوساء ومرءوسين.

وكنت أتلقى عنهم ومنهم أفضل ما فيهم من إيجابيات تتناسب معى.. وأستبعد أية سلبيات لا تتفق مع قناعتى ومشاعرى..

أما عن وزراء الداخلية الذين يعجبنى أداؤهم حتى قبل الثورة وأنا ضابط. كنت أتابع الأجواء المحيطة بى.. وكان يعجبنى المرحوم محمود فهمى النقراشى على رغم أنه لم يكن ضابطا. وذلك فى حيويته وحسمه وتجرده.. وكان يعجبنى جدا فؤاد سراج الدين – على رغم أنه ليس ضابط شرطة أيضا – بعقليته السياسية. وبساطته عندما كان وزيرا للداخلية وكان لى معه موقفان وأنا ملازم أول – لا أنساهما – وكنت أعمل ضابط مباحث محطة مصر.. وكان ذلك عام ١٩٥١.. وكان فى كل من الموقفين وزيرا عظيما..

ومن وزراء الثورة المرحوم عبد اللطيف البغدادى وكان يتصف بالجرأة والقوة.. وزكريا محى الدين وكانت له بصمات بارزة وشخصية قوية وله طابع تنظيمى وقدرة على الابتكار.. والمرحوم شعراوى جمعة وكان شخصية خيرة.. ويتسم بهدوء الطبع.. وبحسن الإنصاف.وكان طابعه البساطة وحسن الخلق.. وكانت لديه القدرة على حشد جهود العاملين معه فى الجهاز..

يأتى بعد ذلك من ضباط الشرطة وهؤلاء كانوا رؤساء لى وزملاء وكلهم قد تحملوا مسئولياتهم ولم يقصروا فى جهد أو واجب فى ضوء الظروف التى تولوا فيها الوزارة. ولكل واحد منهم إنجازاته وبصماته..

○ بعد أن تركت منصبك كنائب لرئيس الوزراء.. ووزير للداخلية حتى الآن.. هل تستطيع أن تقول بكل صراحة: ياما فى ناس أندال كتير؟

الناس ساعات أو دائما يقولون إن الدنيا ليس فيها خير خصوصا بعد أن يترك بعضهم مناصبهم.. ولكننى عكس ذلك أقول: إن الدنيا بخير .. وعلى رغم مرور ما يقرب من عشرين سنة على تركى منصبى الوزارى فإننى ألمس يوميا كل حب. وكل تقدير لكل من ألتقى بهم من المواطنين على مختلف مستوياتهم.. ومن الشرطة على مختلف رتبهم ويشعروننى وكأننى مازلت فى منصبى.. كما يلقى أولادى فى كل موقع يتواجدون فيه كل الاحترام والمعاونة. ويذكرنى كثير من المواطنين أو من رجال الشرطة بتصرفات كانت لى معهم يشيدون بها وأنا لا أتذكرها لأنها تصرفات تلقائية لا أشعر فيها بفضل. ولكنها تأدية واجب.. لذلك أكرر من كل قلبى إن الدنيا مازالت بخير.. وإن الوفاء والعرفان صفتان راسختان فى نفوس الشعب المصرى..

○ هل تعتقد أن الإرهاب قد قضى عليه نهائيا.. أو أن كثرة المتحفظ عليهم فى السجون والمعتقلات هى التى تظهر للناس أن الإرهاب قد اختفى وأن الإرهابيين قد قضى عليهم..؟.

أحب أن أقول: إن الجريمة ومنها الجرائم الإرهابية تدور وجودا وعدما مع الحياة.. ومسألة القضاء على الجريمة اصطلاح لا أوافق عليه أبدا. إذ لا يمكن القضاء على أى نوع من أنواع الجرائم. ولكن الذى يمكن قوله هو: الحد من وقوع الجرائم تبعا لإجراءات وجهود جهاز الشـرطة.. ولا يمكن أن نتخلى عن حذرنا من ناحية متابعة النشاط الإرهابى. والعناصر القائمة عليه. وليس من شـك أنه يسجل لجهاز الشرطة جهوده البالغة والمتصلة والواعية فى الفترة الأخيرة لتوفير الأمن والاستقرار وتأكيده..

توقعت اغتيال السادات..!

توقفـت عن الكلام قليلا وطلبت منه أن يطلب لى فنجان شـاى وكان هدفى أن أسـتعد لمرحلة جديدة من الحوار من النوع الذى أطلق عليه هو فى بداية حوارنا بالأسئلة القوية من العيار الثقيل..

○ سألته: هل كنت تتوقع اغتيال الرئيس أنور السادات يوم حادث المنصـة وأنت كنت تشـغل وقتها منصب نائب رئيـس الوزراء ووزير الداخلية..؟

نعم.. كنت أدرك أنه سوف يغتال فى هذا اليوم من متطلق الحسابات والرؤية الموضوعية الشـخصية.. فقد سـبق قبل العرض بعدة أسابيع. أن أرسـلت إلى الرئيس الراحل أنور السـادات شـريط فيديـو صوتا وصورة لمجموعة إرهابية من تنظيم الجهاد كانت تقوم بفحص أسلحة والتأكد من صلاحيتها وعندما سأل أحدهم زميلا له لمن تكون أول طلقة؟

أجابه قائلا: أول طلقة راح تطلع حتكون فى صدر السادات..!

ثم يضاف إلى ذلك أن الأسابيع الأخيرة فى حياة الرئيس الراحل أنور السادات كانت مشحونة بالزيارات الميدانية.. وافتتاح بعض المشروعات بمناسبة عيد نصر أكتوبر.. وكانت آخر هذه الزيارات هى العرض العسكرى ويستطرد اللواء نبوى إسماعيل قائلا: الليلة التى سبقت يوم العرض العسكرى طلبت الرئيس الراحل السادات تليفونيا فى المساء وقلت له:

أنا قلق جدا ياسيادة الريس بالنسبة لبكره..

ثم رد قائلا. ليه يا نبوى؟

قلت: الطريق من بيت سيادتك حتى منطقة العرض العسكرى طويل.. والسيارة تسير بسرعة بطيئة ويرافقكم نائب الرئيس ووزير الدفاع.. وأخشى أن تقوم مجموعة إرهابية من الهاربين المطلوب ضبطهم إلى أى مبنى وإمطار الركب بوابل من القنابل والطلقات.. أو أن تخرج من أى طريق سيارة ملغومة وتصطدم بالركب لتفجيره.. وهذه الرؤية أنا مسئول عنها تماما لإحباطها.. ثم تأتى بعد ذلك منطقة العرض. وهذه لادخل لى بها ولا أعرف شيئا عن إجراءات التأمين.. ولكن الذى أعرفه أنه توجد قلة من الضباط فى تنظيم الجهاد لم يتم ضبطهم.. وأخشى أن يقوموا بأى عمل..

قال لى الرئيس الراحل: ماتخافش يانبوى.. كل واحد من الهاربين بيفكر فى نفسه أن يختفى ويفلت وأنا حذرتهم فى خطابى الذى ألقيته فى مؤتمر الحزب الوطنى منذ أيام..

قلت له: يا سيادة الريس: منذ يومين استدعى أحد مصادرنا لمقابلة قيادة التنظيم وتبين له أنه «عبود الزمر» وكان اللقاء مساء فى ميدان محطة سكة حديد الجيزة.. وعلم المصدر من «عبود» أنهم ينوون القيام بعملية كبيرة لأنه تم اكتشاف أمرهم.. وتم ضبط عدد كبير منهم وكميات ضخمة من الأسلحة..

بعد سماع الرئيس الراحل هذا الكلام أبدى انفعاله.. وكان ذلك بعد إنذار الرئيس فى خطابه أمام مؤتمر الحزب..

وقالى لى الرئيس: يانبوى ماتخافش.. بكرة يعدى على خير إن شاء الله.

قلت له: يا سيادة الريس إحنا لو مكناش اكتشفنا أمر «عبود الزمر» كان ممكن يبقى قاعد فى المنصة ومعاه سلاحه ضمن المجموعة المختصة بتأمينكم ونكون كلنا تحت رحمته.. وعبود لم يتم ضبطه ومش لوحده فى التنظيم..

قال لى: يا نبوى أنتم عملتم عملا كبيرا ولا تقلق بالنسة لبكره.. وتصبح على خير..

حدث خطير جدا

○ **سألت اللواء نبوى إسماعيل: ما نص الحديث الذى جرى بينك وبين الدكتور فؤاد محيى الدين نائب رئيس الوزراء الأسبق داخل السيارة؟.**

رفع نبوى إسماعيل رأسه فى دهشة وهو يقول: كيف عرفت بأمر هذا الحديث؟

○ قلت له: المهم.. هل حدث شيء من هذا؟ وما نص الحديث؟

أجـاب: هذا صحيح فعلا: فقد كنت موجـودا بمطار القاهرة ومعى الدكتور فؤاد محيى الدين فى انتظار قدوم نائب الرئيس وكان عائدا من الولايـات المتحـدة الأمريكية بعد مقابلته مـع الرئيس الأمريكى ريجان وبعد انصراف حسـنى مبارك من المطار سـألنى دكتور فؤاد محيى الدين قائلا:

أنت رايح فين يا نبوى؟

قلت له: رايح المكتب..

طيب آجى أركب معاك فى العربية ونتكلم فى الطريق..

قلـت له: العناصر الإرهابية بترصد حركاتى وأنت مالكش فى الطور ولا فـى الطحين.. ابعد عنى هذه الأيام لغاية ما نمسـك الهاربين منهم لأنه من الممكن مهاجمة السيارة فى الطريق أثناء وجودى فيها..

قالى طيب تعال أنت اركب معايا..

قلت له: طيب وانتقلت إلى سـيارته..واحنا ماشين فى الطريق قلت له: بقول لك أيه يادكتور: لو أن الرئيس اغتيل بكرة فى ساحة العرض العسكرى.. الوضع الدستورى فى البلد كيف سيكون؟

قـال لى افتكـر.. نائـب الرئيـس يتـولى السـلطة أو رئيس مجلس الشعب..

قلت له: أنا بالحسابات والإحساس قلق من الغد!!

قال لى: الدستور على مكتبى أول ما أوصل المكتب هقرأ المادة واتصل بك.

وفعلا: بعد أن أوصلنى إلى وزارة الداخلية ذهب إلى مكتبه وقرأ لى المادة التى تنظم هذا الموضوع وهو أن يتولى رئيس مجلس الشعب السلطة على أن يجرى استفتاء على الرئاسة..

○ هل صحيح أنك قلت بعد اغتيال الرئيس الراحل أنور السادات مش مهم أن يموت شخص ولكن الأهم أننا أنقذنا مصر من كوارث كادت تحدث.. وما هى هذه الكوارث التى كنت تتوقعها؟..

الذى قلته عن الرئيس الراحل أنور السادات كان حلقة من ضمن مخطط يستهدف اغتيال مصر كلها بنظامها وكل مقوماتها وهو ما لم يستطع الإرهابيون تحقيقه..

○ هل تتوقع أن المستقبل القريب أو البعيد سوف يكشف عن حقائق جديدة حول حادث اغتيال الرئيس الراحل أنور السادات؟

إن الأحداث الكبيرة التاريخية ومنها اغتيال ملوك أو رؤوساء دول تصبح مع الأيام والسنين موضوعا للاهتمام.. وأنا أعتقد أنه مع الأيام والسنين سوف تتكشف الأصابع والأيادى الأجنبية من خارج مصر التى كانت وراء الحادث..

○ ما الأخبار التى لم تنشر بالنسبة للحظات الأخيرة بعد نقل الرئيس الراحل أنور السادات من المنصة إلى مستشفى المعادى؟.. وهل صحيح أنه تم تشريح جثته بناء على طلب السيدة جيهان السادات؟

بعد ارتكاب الحادث مباشرة توجهت من المنصة إلى وزارة الداخلية لعدة دقائق تأكدت فيها من التعليمات التى كنت أصدرتها بعد ارتكاب الحادث مباشرة وأنا فى الطريق من المنصة إلى الوزارة. ثم توجهت

إلى مستشـفى المعادى حيث كان حسنى مبارك يجلس فى غرفة مجاورة لغرفة العمليـات. وقابلت الدكتور مصطفى المنيـلاوى وكان خارجا من غرفة العمليات وسـألته عن حالة الرئيـس الراحل فأجاب بما فهم منه أن الموقف خطير وفى حكم المنهى..

ثم شـاهدت بعد ذلـك الدكتور عبد المجيد لطفـى كبير الجراحين بالمستشـفى وسـألته عن الموقف فأفهمنى بالتفصيل حيث قال: اعتبره مات..

ولكـن لا يمكن الإعلان عن ذلك إلابعد أن يتوفى المخ..وأثناء وقوفى معه فى طرقة المستشفى وصلت السيدة جيهان وقالت للدكتور عبدالمجيد لطفى: إيه يادكتور إنت مش لابس ملابس الشغل ليه – تقصد الملابس البيضاء – لأنه كان قد خلعها..

قلت للسيدة جيهان: إنه الدكتور عبدالمجيد لطفى..

ورد عليهـا قائلا: بصراحة يا فندم أنا مش قادر أشـوفه فى الحالة اللى هو فيها؟؟

وجهـت السـيدة جيهان الـكلام وقالت: أنا فهمـت.. عليكم الآن أن تشوفوا مصر دلوقتى وأنا راح انتظر هنا فى المستشفى..

وهنا صرخت ابنتها.. فطلبت منها والدتها أن تكف عن الصراخ.. وعلى رغم فداحة الموقف، فإن السيدة جيهان كانت تتحلى بالتماسك..

ويضيـف نبوى إسماعيل قائلا: لقد توجهـت بعد ذلك إلى الرئيس حسـنى مبـارك – الذى كان موجودا بجوار غرفـة العمليات – وأبلغته بما قالـه الأطبـاء.. ثم خرجنا من المستشـفى إلى مجلـس الوزراء حيث

اجتمع الوزراء وأعضاء المكتب السياسى والأمانة العامة للحزب لإعداد البيان عن الحادث وإعلان الوفاة والإجراءات اللازمة.

الرصاصة المجهولة

○ يتردد بين الناس حتى الآن أن هناك رصاصة أطلقت على الرئيس الراحل أنور السادات وهو جالس فى منصة العرض العسكرى من خلف ظهره واستقرت فى رقبته وهى - أى الرصاصة - التى قضت على حياته.. فما صحة ذلك وأنت كنت فى المستشفى عند محاولة انقاذه أو علاجه؟..

الواقع إننى سمعت شيئا عن ذلك ولكننى لست متأكدا منه لأننى لم أدخل إلى غرفة العمليات.. والذى متأكد منه تماما وسمعته من الأطباء.. أن الرصاصة القاتلة انطلقت إلى صدره واخترقت أحد النياشين الكبيرة التى كانت على صدره ونفذت إلى داخل صدره.. وهذا كل ما أعرفه..

○ ما الظروف التى كانت تمر بها مصر عند اختيارك وزيرا للداخلية؟ وما نظرتك إلى هذه الظروف؟

ذكر الرئيس الراحل أنور السادات عندما أجرى تعديلا وزاريا فى أكتوبر عام ١٩٧٧.. أنه كان بغرض ترتيب البيت من الداخل «يقصد الدولة» لأنه كان ينوى القيام بتحركات مكثفة من أجل السلام ومن بينها «زيارة القدس».. وما أن أعلن خبر زيارة القدس حتى فتحت على مصر النيران من كل الجبهات ومن كل الدول العربية.. والمنظمات العربية أيضا الرافضة للسلام، المحلية والإقليمية وغيرها.. وبدأت المخططات

التى أعدت ضد مصر بقصد اختراق الجبهة الداخلية.. وارتكاب عمليات اغتيالات وتفجير وتخريب..

ولكن، وبعون الله بجهود مضنية لأجهزة الأمن وفى مقدمتها جهاز مباحث أمن الدولة والشرطة أمكن إجهاض هذه المخططات .. وكان ذلك موضوع دهشة واستغراب الدول الكبرى التى تعلم حجم هذه التحديات وكيف «استطاعت مصر» أن تعبر هذه المرحلة دون خسائر على رغم وجود معلومات لدينا أن أعدادا كبيرة من الإرهابيين الذين يعيشون فى الخارج يحاولون التسلل إلى داخل مصر للقيام بعمليات تخريب..

بالإضافة إلى ذلك: كان هناك مخطط خطير لاغتيال الرئيس الراحل أنور السادات قبل حادث المنصة بأسابيع قليلة عن طريق عملية إرهابية أطلق عليها اسم «عملية جون كنيدى» وذلك عن طريق بندقية بالتلسكوب واصطياده أثناء خروجه من منزله بالجيزة.. وقد تم إحباط هذه المحاولة وضبط البندقية والمتهمين..

ويضيف اللواء نبوى إسماعيل قائلا: إن الفترة التى تقع ما بين زيارة الرئيس الراحل أنور السادات «للقدس» عام ١٩٧٧ حتى اغتياله فى أكتوبر ١٩٨١تعتبر من أخطر المراحل الأمنية التى واجهتها مصر واستطاعت اجتيازها.. وهنا يجب أن أسجل بكل تقدير الجهود التى بذلها المرحوم اللواء عليوه زاهر مساعد الوزير لجهاز مباحث أمن الدولة فى ذلك الوقت وجميع الضباط الذين عملوا معه..

وإلى هنا انتهى الحوار بينى وبين اللواء نبوى إسماعيل نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية الأسبق.. ودارت حوارات أخرى طلب

منـــى «كعادتـــه» عدم كتابتها فى أمور كثيرة جدا اســتمرت بيننا حوالى ٤ ســاعات حتى وصلت الســاعةالثانية بعد منتصف الليل.. فاستأذنته فى الانصراف على أن أحتفظ بهذه الأســرار إلى جانب الأسرار الأخرى الكثــيرة جدا التى كان يقولها أثنــاء توليه منصبه كنائب لرئيس الوزراء ووزير للداخلية..

ويتواصل الحوار مع اللواء نبوى إسماعيل نائب رئيس الوزراء ووزير الداخليــة حول الأســرار الخطيرة التى بدأها عن حــادث المنصة الذى استشــهد فيه الرئيس الراحل أنور الســادات وقال فيه: إنه كان يتوقع حدوث مكروه للرئيس السادات وقد أبلغه بذلك قبلها بيوم! وأنه – أى اللــواء نبوى إسماعيل – ســأل الدكتور فؤاد محيــى الدين نائب رئيس الــوزراء – فــى ذلك الوقت – عن الموقف الدســتورى لــو قتل الرئيس السادات « غدا» أثناء العرض العسكرى؟!

وقال أيضا فى حواره: إن حادث المنصة وراءه جهة أجنبية وســوف تكشــف الأيام عن ذلك.. ثم أين اســتقرت الرصاصة القاتلة فى جســد الرئيس الراحل أنور السادات؟

○ أيــن كنت تجلس فــى المنصة وقت وقوع الحــادث.. وما المسافة أو المساحة التى كانت تفصل بينك وبين السادات وهل كنت تتوقع منذ جلست على كرسيك فى المنصة أن الاعتداء سوف يتم على الصورة التى حدثت؟

كنت بالحسابات والإحساس – وأنا دائما إحساساتى لا تخيب أبدا – أشعر أن الرئيس الراحل أنور السادات سوف يقتل فى هذا اليوم سواء

فـى الطريق من منزله إلى سـاحة العرض.. أم أثنـاء العرض.. ومن هنا حذرته ليلة العرض من الاحتمالين.. وكان فى إجاباته لى يستبعد اغتياله أثناء العرض. وحساباتى كانت مبنية على أساس شراسة تنظيم الجهاد والحديـث الذى تم تسـجيله تليفونيا بين مجموعـة التنظيم وهى تقوم بفحص بعض الأسـلحة عندما سـأل أحد الأعضاء زميلا له فى التنظيم وقال.. «أنتم حتعملوا ايه»؟

رد عليـه قائلا: أول طلقة حتطلع فى صدر السـادات وقد أرسـلت نسخة من أحاديث هذا التنظيم إلى الرئيس السادات قبل حادث اغتياله بحوالى ثلاثة أسابيع..

وأيضـا: وجـود «قلة» من العاملين فى القوات المسـلحة فى التنظيم وبعضهم من الذين انتهت مدة خدمتهم..

وبالإضافة إلى ذلك: أنه كان قد تم اكتشاف التنظيم. وضبط عدد من أفراده وكمية من الأسلحة والأدوات التى كانت فى حيازتهم. وأصبحت هذه القلة الهاربة و على رأسهم «عبود الزمر» الذى قال فى مقابلة له مع أحد مصادرنا فى أمن الدولة:

قبل العرض بيومين «احنا انكشفنا» وجزء كبير من عناصرنا ضايعين ضايعـين ولابد من عملية كبـيرة حنعملها وكان يقول هذا الكلام – فى التسجيل – وهو فى حالة انفعال شديد..

لكل هذه الاعتبارات.. إلى جانب حاستى الأمنية التى لاتخيب أبدا كنت أدرك أنهم قد ينجحون فى اغتيال الرئيس السـادات فى سـاحة العرض..

سيناريو حادث المنصة

○ بكل ما أعرفه عنك – خلال سنوات طويلة – من شجاعة فى الرأى.. هل لك أن تصف لى بالضبط «سيناريو حادث المنصة».. وماذا فعلت أنت بالذات عندما شاهدت المعتدين يقذفون بأنفسهم من السيارة ويتجهون إلى المنصة.. وهل شاهدوك وأنت جالس.. أو أن كل اهتمامهم كان الاعتداء على الرئيس الراحل أنور السادات والتخلص منه؟

بكل الصدق والأمانة – والله يشهد على ذلك – كنت وأنا فى طريقى إلى ساحة العرض يوم ٦ أكتوبر لحضور الاحتفال أسأل الله سبحانه وتعالى «أن ينتهى هذا اليوم بسلام» وأحاول جاهدا التخلص من الإحساس الذى يتملكنى بأن الرئيس الراحل سوف يغتال فى هذا اليوم «ولعلك تذكر» حديثى مع المرحوم الدكتور فؤاد محيى الدين قبل الحادث بيوم واحد حول مخاوف من اغتيال الرئيس السادات فى يوم العرض.. وما هو الوضع الدستورى فى البلاد..

ويضيف اللواء نبوى إسماعيل قائلا: أؤكد لك أن هذه لم تكن معلومات ولكنها كانت حسابات ورؤية تحليلية. وإحساس شخصى.. ولذلك فإنه منذ اللحظة الأولى التى جلست فيها على مقعدى فى مكان الاحتفال..كنت أفكر فى هذا الأمر..

وأثناء العرض كنت أتابع البرنامج المكتوب متمنيا سرعة انتهاء العرض بسلام..

وأثنـاء عرض القـوات الجوية.. وألعاب الأكروبات فى السـماء من الطائـرات كان جميـع الحاضرين يتابعونها بشـغف واهتمام.. ولكننى كنت أتابعها بقلق شديد لتخوفى من أن يكون أحد أفراد تنظيم الجهاد يعمـل فـى القوات الجوية .. ويكـون قد صدرت إليـه أوامر من قيادة التنظيم بإسقاط طائرته على المنصة.. وقد تحقق فعلا تخوفى هذا.. عندما أعلن «عبود الزمر» بعد عدة سنوات وهو فى السجن فى حديث صحفى أجـرى معـه أن من بين الخطط التى كانوا قـد أعدوها لاغتيال الرئيس الراحل أنور السادات هى «إسقاط طائرة على المنصة».. استبدلوها بخطة مهاجمـة المنصة عن طريق خالد الإسـلامبولى ومجموعته وما أن انتهى عرض الطائرات وخفضت بصرى فوجئت بخالد الإسلامبولى.. ينزل من السـيارة ويلقى بقنبلة يدوية على المنصة.. ولم أكن قد شـاهدت توقف السيارة اللورى التى كان يركبها. أونزوله منها وتقدمه نحو المنصة..

ويضيف اللواء نبوى إسماعيل قائلا: عقب إلقاء القنبلة.. وما أعقب ذلك من إطلاق الرصاص من السيارة على المنصة قلت تلقائيا.. «عملتوها.. عملتوها» وبدأت أفكر فى الخطوات التالية ومنها:

احتمال إصابة الرئيس السادات فقط ونقله لأحد المستشفيات لاتخاذ اللازم لتأمينه.. كما استعرضت فى ذهنى خطط الأمن التى كانت مقررة فـى هذا اليوم لحماية المنشـآت والمرافق الحيويـة.. وأثناء ذلك لمحنى أحد الإرهابيين من مجموعة خالد الإسلامبولى... فصعد من السلم الأيمن فـى المنصة ناحيتى.. وكان على قمة السـلم المصور الصحفى للرئاسـة محمد رشوان «يرحمه الله» فألقى بآلة التصوير التى كان يحملها فى وجه

الإرهابى.. فأمطره الإرهابى بوابل من الرصاص.. وعندما نفدت ذخيرته استدار إلى الخلف محاولا الهروب بعيدا عن المنصة..

فى هذه الأثناء شاهدت سيارة تابعة لمكتبى تدخل إلى منطقة المنصة. وكان بها أحد الضباط وهو الآن اللواء أسامة مازن الذى شغل بعد ذلك مدير أمن أسوان. ونزلت من المنصة أمسكت بجهاز اللاسلكى الموجود فى السيارة وأصدرت منه تعليماتى بسرعة تنفيذ الخطة(١٠٠) مية.. التى سبق أن أعدتها الوزارة لمواجهة أقصى حالات الإخلال بالأمن.. وقلت بالحرف الواحد - والكلام مازال على لسان اللواء نبوى إسماعيل - تحول جميع التشكيلات إلى قتالية.. وعلى القوات جميعها أن تخرج للخدمة بأسلحتها.. وأثناء ذلك حصل تبادل إطلاق رصاص بين بعض الحرس والإرهابيين.. فدفعنى الضابط أسامة مازن بقوة إلى داخل السيارة وهو يقول لى حتنصاب كده يا فندم.. وفى هذه اللحظة كان الرئيس الراحل أنور السادات قد نقل إلى المستشفى حيث كانت هناك طائرة هليوكوبتر تقف بالقرب من المنصة لنقله بعد انتهاء العرض إلى محافظة المنوفية لزيارة قبر شقيقه الشهيد عاطف السادات.. وبعدها يذهب إلى وادى الراحة فى سيناء لتأدية صلاة العيد صباح اليوم التالى.. وبعد صلاة العيد يذهب إلى «المعمورة».. وكان هذا هو خط سيره.. وعقب ذلك اتجهت بسيارتى إلى الوزارة لعدة دقائق لمتابعة تنفيذ التعليمات التى أصدرتها وأنا فى منطقة العرض..

ماتبقاش مجنون يا ولد؟!

○ سبق أن قلت إنه دار حديث تليفونى بينك وبين الرئيس الراحل أنور السادات قبل حادث المنصة بيوم واحد. وأبلغته تخوفك وتوقعك من محاولة الاعتداء عليه فى المنصة..

والسؤال هو: ألم يكن هناك تنسيق بين جهاز مباحث أمن الدولة وبين أجهزة الأمن الأخرى فى الدولة لإبلاغها بما سوف يحدث حتى تأخذ احتياطاتها للأمر؟.. أم إنه ليس هناك تنسيق فى مثل هذه الأمور بين تلك الأجهزة.. وكل يعمل ولا يطلع بقية الأجهزة الأخرى على خططه؟

التنسيق بين أجهزة الأمن موجود دائما.. ولكن كان هناك تنسيق مكثف فى هذه الفترة عقب اكتشاف أمر تنظيم الجهاد وما كان يضمه «من قلة قليلة جدا من العاملين بالقوات المسلحة».

○ **هل سمعت أحدا من المعتدين أثناء هجومهم على المنصة وإطلاقهم الرصاص على الموجودين يقول شيئا.. أو يطلق صيحات معادية مثلا.. أو أنهم كانوا صامتين.. وكل اهتمامهم إطلاق الرصاص وقتل الرئيس الراحل أنور السادات؟**

كان خالد الإسلامبولى يصيح بعبارات وبصوت عال الغرض منها بث الثقة فى نفسه. وأمام دقة الموقف.. كان الرئيس السادات يوجه إليه بعض العبارات مثل.. «متبقاش مجنون يا ولد» والغريب أن حرس الرئيس الراحل كانوا يحاولون جذبه بالقوة محاولين بذلك أن يأخذ

ساترا من سور المنصة يحميه من الرصاص. ولكنه كان واقفا يوجه بعض العبارات إلى خالد الإسلامبولى على رغم أن الرصاص كان ينهال عليه..!

المدير.. وحمام السونا

○ من خلال اتصالاتى الواسعة مع كثير من رجال الأمن فى مصر كلها ولاشك أنك أول من يشهدلى بذلك.. سمعت أن مدير جهاز مباحث أمن الدولة صباح يوم وقوع حادث المنصة ذهب إلى أحد الفنادق الكبرى ليتمتع بحمام سونا.. وظل هناك حتى بعد وقوع حادث المنصة!! بما تفسر ذلك..؟

لم تصل إلى علمى هذه الواقعة.. ولكن الذى أعلمه أنه كان موجودا فى استراحة مكتبه بمبنى جهاز أمن الدولة بعد أن قضى طول الليل يتابع إجراءات تأمين الرئيس الراحل من منزله حتى منطقة العرض العسكرى. نظرا لما كانت هناك من تخوفات واحتمالات مهاجمة مجموعة إرهابية. «لركب الرئيس الراحل» فى الطريق إلى ساحة العرض..

○ ذكر لى مسئول بجهاز مباحث أمن الدولة بعد وقوع حادث المنصة بسنوات. كان يشغل أثناء حديثه معى منصب مدير أمن بإحدى المحافظات:

إنه خرج صباح يوم حادث المنصة من مكتبه بأمن الدولة - وكان يشغل وقتها رتبة عقيد - وذهب إلى منزله «للنوم» حيث كان يعمل ضابط نوبتجى الإدارة.. وقال لزوجته: سوف أدخل غرفتى للنوم.. وعليك أن

تجلسى أمام جهاز التليفزيون لمشاهدة العرض العسكرى.. وإذا شاهدت أثناء العرض - هرجا.. ومرجا. وإطلاق رصاص «أيقظينى»..

وبعد أن أيقظته وأبلغته بما شاهدته.. وعلى رغم ذلك لم يذهب إلى عمله على رغم خطورة الموقف..

○ والسؤال هو: بماذا تفسر ذلك.. وألاترى معى أن هاتين الواقعتين تعتبران استهتارا بالمسئولية.. وبالأمن بصفة عامة؟

ربما يكون هذا الضابط قد أوصلته رؤيته إلى ما وصلت إليه أنا من احتمال اغتيال الرئيس الراحل أنور السادات أثناء العرض.. وهذا الضابط لاشك - دون أن أعرف اسمه - يتمتع بحس أمنى على درجة عالية؟

○ بصفتك كنت وزيرا للداخلية فى هذا الوقت.. هل تستطيع أن تحدد لى نوع أو عدد الأسلحة التى استخدمها الإرهابيون فى الهجوم على المنصة..؟

لقد استخدم الإرهابيون فى هجومهم على المنصة بعض القنابل اليدوية منها قنابل صوتية.. ومنها مالم ينفجر.. وكان كل منهم - رهم أربعة أشخاص - يحمل سلاحا آليا..

○ هل تستطيع أن تقول بحكم خبرتك الأمنية الطويلة ونظرتك العميقة والثاقبة لكل الأمور أن نجاح الإرهابيين فى حادث المنصة يعتبر تقصيرا من أفراد طاقم حراسة الزعيم الراحل أنور السادات؟.

المسألة لا يمكن قياسها على هذا الأساس لأن الحادث لم يستغرق عدة ثوان معدودات..كما أن طبيعة المكان وعنصر المفاجأة يكون له أثر كبير فى رد الفعل..

حكاية العرافة الأمريكية

○ **هل يا ترى كانت لديك فكرة.. أو معلومة عندما كنت وزيرا للداخلية أن «عرافة» أمريكية اصطحبها أحد المقربين من الزعيم الراحل أنور السادات – إلى منزله – حيث قرأت له طالعه وقالت له: إن نهاية حياته سوف تكون على يد رجال عسكريين ووسط رجال عسكريين. وهذا ماحدث فعلا؟!.**

أنا لم أسمع عن حكاية هذه العرافة.. ومن جانب آخر ليس لى أن أتابع التصرفات الشخصية لرئيس الجمهورية أو من يقومون بزيارته.. أو من يلتقى بهم..

هذا إلى جانب أننى كوزير لم يكن يشغلنى إلا أمن مصر فى ظروف كانت التحديات الأمنية فيها قوية وعاتية. مخططات الإرهاب ضد مصر كانت شرسة ومتعددة بسبب مسيرتها الوطنية والقومية...

اتهامات منسوبة إليك

○ **ما رأيك فيما هو منسوب إليك من أنك كنت تبالغ فى تصوير حالة الأمن – وأنت وزير داخلية – للرئيس الراحل أنور السادات من الرعب. والخوف والذعر، والإرهاب الذى يسود مصر فى ذلك الوقت.. وذلك حتى تستمر فى موقعك كوزير للداخلية؟**

لاشك أن كل من عمل معى ويعرفنى يدرك تمام أننى أتصف بالموضوعية والواقعية.. وأبعد ما أكون عن التهوين والتهويل.. والإجابة

عن هذه الادعاءات الساذجة يمكن الرد عليها ببساطة.. إذا كان هناك تهويل أو إيهام للرئيس الراحل - يرحمه الله - بمخاطر مزعومة.. فهل هذ يتفق مع ما حدث من اغتيال الرئيس الراحل..؟

وهل كان تحذيره من هذه المخاطر تضليلا له. أو إيهاما له أيضا من مخاطر مزعومة. وقد تحققت هذه المخاطر؟

ثم: هل الرئيس الراحل أنو السادات - رحمه الله كان من الشخصيات التى يمكن تضليلها أو التغرير بها وهو القائد والزعيم ذو الخبرة الطويلة منذ كان ضابطا برتبة صغيرة وانخرط فى العمل السياسى والوطنى؟!. كما أنه كان منفتحا على الكثيرين من مختلف المستويات يسمع منهم. ويتحدث إليهم فى جلسات خاصة.. وكثيرا ما كان يتصل بى تليفونيا. أو يطلبنى لمقابلته. وينقل إلى معلومات تصله عن أشياء معينة. أو أنشطة تتعلق ببعض القيادات أو الأشخاص أو الأحزاب بعضها صحيح كنت أرد عليه فى نفس الوقت وبالتفاصيل وبعضها غير صحيح ونقل إليه لغرض أو لآخر بقصد الإساءة إلى آخرين.

شخصية الرئيس السادات

○ أعرف أنك كنت من الوزراء أو كبار رجال الدولة المقربين جدا من الزعيم الراحل أنور السادات. وأنه - يرحمه الله - كان يستريح إليك ويقربك منه.. والسؤال: هل تستطيع أن تقول للمواطنين ما الصفات التى كان يتحلى بها السادات.. ماذا كان يعجبك منه أو فيه؟. وما الصفات التى كنت لا ترضى عنها داخل نفسك من خلال تصرفاته؟.

الرئيس الراحل أنور السادات «يرحمه الله».. هذا ليس رأيي فقط..ولكنه رأى كل من كان قريبا منه سواء على المستوى المحلى الإقليمى أم العالمى.. كان قائدا وزعيما بمعنى الكلمة ويتمتع بخبرات واسعة. وله ومضاته وإلهاماته ومبادراته فى أمور كثيرة.. وله أيضا رؤية صائبة. ولديه القدرة على اكتشاف القيادات الصالحة التى يوليها ثقته..

وكان – يرحمه الله – حينما يتحدث فى أى اجتماع يضم عددا من القيادات.فإن كل فرد من الحاضرين كان يشعر كأن الرئيس الراحل يتحدث إليه فقط. وذلك من قوة تأثيره وكان جسورا وخفيف الظل.. وكان لا يضجر من النقد أو اختلاف الرأى معه..

ثم إلى جانب ذلك كانت فيه ميزة كبيرة نستها فيه وهى أنه لا يحارب خصما فى رزقه بقصد إذلاله. أو إضعافه فى مكانه..

كما كان «السادات» رغم حزمه وشدته عطوفا ومتسامحا فى الوقت المناسب.. وكان يمقت العيب.. ومترسبة فى أعماقه القيم الأصيلة لأبناء الريف..

أما ما كنت آخذه عليه فهو اندفاعه فى حالة غضب أو استثارة أحد له وهذا الاندفاع قد يصل به إلى اتخاذ قرارات صعبة تتجاوز حدود غضبه.. والكمال «لله» وحده.

ملحوظة: أذكر بهذه المناسبة أن ضابطا برتبة كبيرة من بين مجموعة حرس السيدة جيهان السادات قال لى:

إن السيدة جيهان السادات عندما حضرت إلى مستشفى المعادى – بعد أن علمت بحادث المنصة ونقل الرئيس أنور السادات إلى مستشفى – شاهدت

مدير المستشفى يقف فى الطريق خارج غرفة العمليات – مع شخصية كبيرة – فقالت له:

أيه الأخبار يا دكتور؟

أجابها قائلا أولادى جوه فى غرفة العمليات بيشتغلوا..

ثارت السيدة جيهان السادات وارتفع صوتها صارخة فى مدير المستشفى.. ولادك.. ولاد أيه إللى أنت سايبهم فى غرفة العمليات وواقف بره؟!.

هـذا ما ذكرته أنا إلى اللـواء نبوى اسماعيل وأنا أتحـدث معه.. ولكنه قال:

أنا قلت للسـيدة جيهان السـادات وأنا أشير بيدى إلى مدير المستشفى – الذى كان يرتدى بدلته العسكرية برتبة / لواء فقط ولا يرتدى ملابس المستشفى أو البالطو الأبيض – إنه الدكتور عبد المجيد لطفى مدير المستشفى..

فردت السيدة جيهان السادات قائلة: أيوه عارفه.. ثم تركتنا وذهبت إلى غرفة العمليات بعد أن استأذنت الأطباء المسئولين فى دخول غرفة العمليات.. وبعد أن – أسـقط فى يديها – وتأكدت من وفاة الرئيس السادات.. خرجت باكية.. ونادت على أحد ضباط الحرس الخاص بها وقالت له:

قل للرئيس مبارك – وكانت هذه أول مرة ينطق فيها إنسان باسم الرئيس مبارك – إننى أريد تشـريح الجثة وأن أحضر عملية التشـريح ومعى نجلى جمال..

واتجه الضابط وهو برتبة عميد..إلى نائب رئيس الجمهورية حسنى مبارك الذى كان يقف مع مدير المستشفى كما قال اللواء نبوى إسماعيل فى حديثه معى. وأبلغه برغبة السيدة جيهان السادات..

رد حسنى مبارك بالموافقة على ما طلبته السيدة جيهان السادات..

داخل غرفة العمليات

بعد أن ارتدت السيدة جيهان الملابس الخاصة بغرفة العمليات ومعها ابنها جمال..سمح لهما بالدخول لحضور تشريح جثة زوجها الرئيس الراحل العظيم أنور السادات.. أثناء عملية التشريح عثر الأطباء على «طلقة نارية» طولها ٤ سم داخل الجسم فأخرجوها..

وضعت الطلقة فوق طبق وشاهدتها السيدة جيهان.. وسألت ضابط الحرس: يا..؟

أيه الطلقة دى؟

رد عليها قائلا: معرفش يا فندم نوع هذه الطلقة لأنها غير مستخدمة فى أى جهاز أعرفه بالشرطة..

عادت السيدة جيهان وسألت قائد الحراسة الخاصة بها..

ما هى نوع هذه الطلقة..؟

أجابها قائلا: الطلقة دى يا فندم تشبة طلقات اسمها «دمدم».. وهى عندما تخترق جسم أى إنسان تجرى بسرعة فى جميع أنحاء الجسم وتدمر كل شىء فى طريقها سواء العروق أم العضلات.. أم الأوردة.. أم الشرايين فهزت رأسها.. ثم سكتت: ولقد نسيت أن أسأل الضابط الذى كنت أتحدث معه عما إذا كانت السيدة جيهان السادات قد أخذت هذه الطلقة للاحتفاظ بها.. أو أنها تركتها للأطباء داخل غرفة العمليات؟!.